علي أحمد بارجاء

رَوَاء

شعر

رواء

الإهداء

إلى روح أبي الذي علمني الصَّبرَ و حُبَّ الناس ، أهدي هذا الديوان ..

عودة الفارس من البحر و الشمس

اخلع فؤادك للنهار
و قف قليلا تحت أروقة الفضاء
لكي تنعَّم برهة بالشمس
حيث النور ممتد
لمن يأتيك ممتطيا أشعته
تباركه ابتساماتك
فكن قمرا
لكي آوي إلى قمري
و كن شجرا
يظلل لفح غربتنا
و كن مطرا و بركانا
فقد جفت عزائمنا
و ما جفت عيون الغيظ من أنفاس أعدائك

و جرب كيف يأوي البحر في عينيك
و انظر فوق أحزانك
لعلك أن ترى قبسا
و تطفئ ثمة البركان
فإن البحر و البركان صنوان
إذا غضبا

و ليس البحر كالبركان
سافر مرة فوق اضطراب البحر
غص شوقا إلى الأعماق
فتش عن سيوف الفاتحين
عن صرخة لزياد
عن أشلاء من غضب قديم .
فتش ثمة الأصداف
كي تأتي بلؤلؤة و تهديها إلى الأعناق
و جئني شامخا مرحا
لكي ألقي عليك محبةً مني
فإني بعض أتباعك .

الوداع

و حزمتِ أمتعتي
و لكن ..
حينما وجهتُ وجهي شطر وجهكِ
كنتُ مأخوذا بهذا الحزن
أقرأ بعضه خلف ابتسامتك الشبيهة باكتئاب
اللحظة الحبلى بأشواق الوداع
و يجئ صمتك صاخبا في داخلي
و بمثل هذا الصمت
ودعت الزهورُ رحيقَها
لكنني أمضي
و أسمع صوتك المخنوق منسابا
يلاحقني بألوان الدعاء .

اكتمال الهوى و الزمان

بينما كان يشرب من عينها جرعة من حنان
تمدد فوق الهوى
أحس بدفء العيون يغطيه حينا
و حينا يجاريه نحو الجنون
و كانت تغازله
و هو يغزل أهدابها معطفا للأمان
و كانت تعاوده رقةٌ
خفةٌ في نواحيه تسري
أحس بشيء يجاذبه كلَّ شيءٍ
فلم يفهم الآن معنى المكان
نسمة تستبيه
و دفء بعيني حبيبته
أي دفء !
يحوله بلبلا
أو رحيقا
و يسكبه في اكتمال الزمان .

حديث الماء

أنا الماء
أهبط
أهبط
لا أعشق الارتفاعا
و تمسخني الشمسُ
تحملني
لا هوية أملكها أو متاعا
و تسلبني
لم أجد من يقيني و يمنعها
لم أجد لي دفاعا
فأرحل مرتفعا
لا تراني
أصاحب في الارتفاع الشعاعا
يحولني الارتفاع ضبابا
يكثّفني
أستحيل سحابا

و أرحل مرتفعا
الهوا بارد
لا أطيق اندفاعا
فأثقل
أثقل
أعجز
أسقط
لا أستطيع امتناعا .

عندما تكلم الرسول

أرهقتني التفاهات
و انتبذتني القبائل
في معبد لهبل
إنهم ينسجون مصائرهم في الرمال
ينامون فوق الوَحَل
لذا جئتهم في الربيع
ليخضر غصن ذَبَل
جئتهم و الزمان يغلفه الزيفُ
يصهرهم
يحتويهم
و يبعث فيَّ الملل .

و أنا أرتدي اليُتمَ
ألتحف الفقرَ .
الوحدة المعتِمة
أشرقت ملهِمة :
اقرأ الآن بعضا من النور
كيما تعلمهم
و السماوات حبلى بما يكسر المحتمل
و إذا النفس قد يئست من حياةٍ
ففي النور كل الأمل .

زمن الشمس و الاخضرار

اخضرارُ السَّواقي بِلا مطرٍ حُلُم
كنت أنت المطر
كانت الأرض في صخب
الصحارى التي أجدبت ذلت يومٍ
تنعم فيها الرعاة بعشب من اللوزِ

فاكهةٍ من رحيق العذارى اللواتي ..
نجون من الوأد
لا وقت للزمن الليل
الصبح منهمر في القلوب التي أسرفت
في الطهارة
كان يوم وجودك أغنية في الشفاه الغليظة
في الجسد المسك
في القدم الشَقَّقَتها المرارة
يا زمن الصخر هيِّئ حقائبك الآنَ
و ادخل إلى الذكريات
و ائت يا زمن النور
فالله قد هيأ الأرض للنبت
و انسجْ أشعتها في القلوب الطريَّة
تعطيك تكبيرة و صلاة .
جئتَ و السيف عارٍ لدى الأشقياء
و المحبون مجتمعون على الجمر
يقتسمون الصنم
و يطيلون وقت الحديث عن الشعر و الثأر
يستعظمون مآثر أبطالهم و الغنم

و الصعاليك ينتجعون الرمال يبثونها حزنهم
جئت تحمل مئذنةً
الهدى قبسٌ في جبينك يشربه الظامئون
فتخضر أرواحهم بالهدى
السلام على مولد باركته السماوات
السلام على المولد الأمنية .

عودة الزمن السبئي

أيها القادمون على صهوة النور
صوب مراسي التوهج
هذه الشمس تعكس صورتكم ..

في مدى الأزمنة
هذه الريح تحمل أصواتكم لمدى الأمكنة
السلام محبتكم
السلام وصيتكم
قرأتها الغصون التي أجدبتها السنون الكئيبة
أيها القادمون من الزمن السبئي
أي أغنية رددتها شفاهكمُ ..
في صباح العصافير !
أي درب سلكتم مسافاته لاختصار المشاوير !
أي نهر شربتم هدوء ينابيعه !
أي حلم نقشتم قناديله في العيون !
أيها القادمون من الزمن السبئي
هذه مأرب اليوم تغسل أحزانها ..
في انهمار الزغاريد
و سيول ابتهاجاتكم تُسمِع السد لحن مواويلكم
و العناقيد أيد تخضبها وشوشات الرمال
لم يعد في أياديكم غير فأس وحيد
و حصاد وحيد
وقف العابثون بأحلامكم ..

عند منعطف المستحيل
و أرى الفأر منهمكا في الرحيل إلى الموت
السبل الموصلات إلى الليل مغلقة
لا سبيل إلى السير عكس اتجاه النهار
ها هنا الفجر يمنحكم طهره
و هنا الصبح يهديكم شمسه المشرقة
أيها المخلصون
الزمان لكم
المكان لكم
الجنين الذي حملته أمانيكم
شب في حضن بلقيس
و ارتضع البأس من سيف ذي يزن
كلآلي المحار
جاءكم شاهرا عشقه
ينثر القبلات
و يأخذ من بئر أوجاعكم مومياء الشتات
الزمان الجديد يكلله غصنُ بُنٍّ
تظلله نخلة في مخاض الولادة .

من المقهى إلى المقصلة

كعادتهم جلسوا يمضغون السياسة
في ركن مقهى قصي
و لأن الحديث شجون
ذكروه
و باحوا ببعض الإشاعات
كانوا ثلاثة
شربوا الشاي و افترقوا
و سعيد يذكرهم موعد الليلة المقبلة
و هناك
كانت اسماؤهم في سجل الخيانات و المفسدين
و هناك
كل شئ على ما يرام
العناوين واضحة
الجنود
السلاح

و سيارة جاهزة
كان سيدهم ما يزال يوقع قائمة الاتهامات في مهل
ريثما يهجع الناس
في ليلة من ليالي المحاق
و بات الثلاثة
لم يذكروا أي شئ
كل ما قيل هذا المسا
شربوه مع الشاي
أو بعثروه على الرمل
أو ضاع مثل الدخان
قد نسوا كل شئ
سوى ضحكات أطفالهم
و ابتسامات زوجاتهم
و الهموم التي أثقلتهم
و بعضا من الأزمات .. في وطن الأزمات
إنهم يحلمون بساعات نوم جميل
و حضن يغوصون في دفئه
في انتظار النهار
و هناك :

كل شئ على ما يرام
صدر الأمر
بل قضي الأمر
و انطلق الجاهزون
المدينة منهكة في سبات عميق
و الجنود يعيدون حفظ اتهاماتهم
و يعدون خطتهم في اقتناص الثلاثة
هل ينادونهم ؟
هل ينطون من أي نافذة كالقطط ؟
و كانوا يقصون بعض النكات القديمة
و الذكريات العقيمة
و قائدهم كان يتلو كتابا للينين
صوت المحرك منهمك في الضجيج
أفزع الليل و الطرقات
و الجنود الذين يجيدون فن التفاهات و القهقهة
حينما يذكرون الشجاعة يمتشقون بنادقهم
همست بندقية سيدهم :
هل سنمضي إلى ساحة المعركة
حيث نحمي الوطن ؟

ردت الأخريات :
أي شئ تظنين يا جاهلة !
إنهم ذاهبون إلى حيث تأوي العصافير آمنة
إنهم ذاهبون إلى بعض أحبابنا
حيث جاء الخبر
أرسلته الفناجين هذا المسا
أنهم ذكروه
و باحوا ببعض الإشاعات
و أضافت إليه المزيد
و أضافوا إليه المزيد
و هم الآن في فلك الاعتقال
و غدا سيكونون في فلك المقصلة .

١٩٨٨م

زمني .. لستَ أنت

زمني أثقلته التجاعيد
و الراحلون على متنه متعبون
زمني كان لحنا تردده الأوردة
زمني اليوم منحدر
يمتطيه الذين أصاب عيونهم وهج الشمس
زمني يتصحر
و الزمن الاخضرار
يا زمنا أحرقته المطر
الشتاء يجيء على غير موعده
و الطيور التي هيأت للربيع ملاحمها
خاصمتها الغصون
أيها الراحلون :
الرحيل إلى الشمس ليل تدافعه نجمتان
و الطريق صعود و منزلق و انحدار
يهمس الراكدون لمن جاء بعد ابتداء السفر

ظمئ الراحلون على متن أحزانهم
الشروق الذي كان يسقيهم الدفء
أفقدهم ظلهم
و المياه صحارى إذا ضاعت البوصلة
أيها الراكدون :
الخواء تشرد فوق موائدكم
شربته العيون
أعشب في اللفتات
رسم الحقد
و اندس في الحلمات
أذاب بلادته في الكؤوس
أيها الراكدون :
الشراهة تأكل أوقاتكم و تميت الفرح
حين ألهبكم فرحي
كثفتكم مآتمكم سحبا في سماء القتامة
تلبد أوجهكم بالعبوس
و أعينكم بالسآمة
أيها الراكدون :
أفلستكم موائدكم

و أخاف عليكم محادثة الأقنعة
و تجيئون شيئا فريا
و أخاف انتسابكم في غزيَّةَ
أو في فروع البسوس
أيها الراكدون :
كلما هب فصل الأعاصير
لا تنشروا الأشرعة
و اصعدوا في الأشعة تستنجدون الشموس
ربما يخرج الضوء من بؤسكم بشرا
نرتضيه سويا
أيها الراحلون :
في زماني روائح جدي تطارد رائحتي
هل زمان الأحاجي تدحرج فوق جمائمنا حجرا
الترانيم مشبعة بالنقيق
في الهمس ضج الضجر
حولتنا الأزقة كالببغاوات
أصواتنا امتزجت بالنهيق
في زماني حروف تفوح برائحة البلبلة الحروف
التي أسمعتنا أغاني الهزار

أعلنت للقواميس عصيانها
حين ولى النهار
و الفوانيس مبهمة الضوء في الطرق المغلقات
الطريق التي مهدتها الأماني
و سار عليها الأمل
مد جسرا إلى القبلات
كان يمتد مبتسما في القلوب الوديعة
يشرق في الحدقات
كان يمتد كالنخل
لكنه ضاق في الامتداد
الأعاصير تنقصه رملةً رملةً
ترجعه لزمان الوعورة و السنوات العجاف
زمني :
هل تعود كما شاء طفلي
مورقا و بهيا ؟
العصافير عند مداخل فجرك
تنتظر الأغنيات .

في طريق العناء

المسافة بين أناملكم و الطباشير
أقصر من خطو طفل
لم يعد في الحقائب غير كتاب أخير
بين أسطره وشوشات النجاح
عبرات الفرح
و زغاريد أم أضاءت تراجيعها كل دار
القميص الذي نسجته أناملها منذ يوم الولادة
سوف تهديك إياه حين تؤوب
حلمها الآن في كبد الشمس متشح بالسعادة
حضنها هيأته لتلقاك
بسمتها دمعة أحرقتها ليالي انتظار طويل
أي شيء جميل !
أن تعود إليها وفي راحتيك انتصار

كنت بالأمس لؤلؤة البيت
وهي لؤلؤة اليوم
فاجعل يديك محارا
عد لها وسطورك مشرقة الحرف
محمولة بالنهار
ربما أرهقتك ليالي التتلمذ
ربما أنهكتك المسارات أو آلمتك الدروب
الطريق الذي شكلتك وعورته
مفعم القبلات
و المدى صفحات ملونة الخطوات
ابدإ الآن أولى خطاك
السلالم ممتدة في المدارات
خذ قلما و اعتصره
شراعا على نبضات الرحيل
كيف تمضي إلى عتبات الصفوف
و ما في طريقك غير فتات الحروف
غدا سوف تنفض عنك غبار سنين الرحيل
و تخلع ثوب السهاد
صبوات البشارات فوق ظهور الصهيل

اصعدوها إلى أفق بين القسمات
اقرؤوا الفجر أو رتلوه هدى
أنبتوا في الطفولة زهرا
للطفولة شقشقة حالمة
اكتبوها بأهدابكم
اعزفوا حولها نغما هادئ النسمات
و ارسموا الكلمات بأعماق أنفاسكم
و احذروا زوبعات الرصاص .

رواء

" يا لمالي لمال .. يا لمالي لمال .. "[1]
شد في وسطه الحبل
و انساب
منحدرا في " المقود "[2]
عاريا كان
حافيا
منهمكا في " السناوة "[3]
مبتهجا

[1]) من مواويل الفلاح أثناء استخراج الماء من البئر .
[2]) منحدر يحفر أمام البئر ينحدر فيه الفلاح ليصعد الدلو ممتلئا بالماء .
[3]) هي عملية إخراج الماء من البئر .

يغني لسلمى التي وقفت ترقب الدلو في ولهٍ
كالنخيل اللواتي تمنين لو كُنَّ ظلا
وجمعان
بين هبوطٍ و بين صعود
" ينزح "[٤] المَا
و " ينزح " عشقا لسلمى
و سلمى تمازحه
و تهلِّل إن مدَّ بـ" الصوت "
" يا لمالي لمال .. يا لمالي لمال .. "
يحمل الحبلُ سراً لسلمى
و سراً لجمعان
و كلاما لمَّا يقولاه بالأمس
كلما ارتفع الدلو يأوي إلى حضن سلمى
تتلقاه سلمى برفق
و تفرغه بحنان نعومتها
قلب جمعان كان هو الدلو
متسعا و نقيا
راضيا و بهيا

[4]) يخرج الماء من البئر .

إن نآى قلب جمعان
أمسكت الحبل في رقة و ذهول
تتحسس نبضاته
و تهديه نبضا تسارع خوفا عليه

يوليو ١٩٩٦م

انتظار

للبيادر عشق السنابل
و لسلمى انتظار النهار على الشرفات التي أعتمتها البكارة
لم يعد لرماد أنوثتها موضع في زوايا الجنون
لم يعد في الرفوف اتساع لأشواقها
بين سلمى و بين العبور إلى الوشوشات
يتمطى الشتات
كم أضاءت يداها القناديل
كم جففتها المناديل

كم فراشات احترقت
و لسلمى احتراق الثواني
و زغاريد جاراتها
و اضطراب الثبات
لسلمى احتضان فساتينها
لها صوت وقع الطريق
و الغبار الذي حط فوق المرايا كبخار تنهدها
لم يعد في أظافرها غير طول السنين
حول سلمى نهار .. و لكنه لا يضيء أزقتها
حول سلمى عيون .. و لكنها لا تشم روائحها
حول سلمى ضفاف .. و لكنها لا تبوح بسر المراكب
حول سلمى جفاف
و ليال عجاف
الأزاهير لا تتلون في عتمات الظلال
و أريج الورود يجف إذا لم تحرك جدائلها نسمة
و يحط عليها الندى

صبح جميل

أبنيَّ
نم الآن
و احلم بصبحٍ جميل
الفراش الذي كنت ترسمه

قد أوى للفراش
و الأغاني التي كنت أسمعها منك عند الغروب
شربتها الثقوب
و الطيور التي غرَّدت حين داعبتها
ستزورك هذا المسا
فنم الآن
و احلم بصبح جميل

لم تزل طاهرا يا بني
كالفراش الذي كنت ترسمه
كالغروب الذي ذهَّبته أغانيك
كالطيور التي غردت حين داعبتها

لستَ مثلي
فقد شوَّهتني المخالب
و احتضنتني المثالب
و استعذبتني الحروب

لست مثلي

أنام إذا استيقظ الحالمون
و أبكي إذا ابتهج العاشقون
و أحلم أن البيوت استحالت مقابر
مترع بالكوابيس ليلي الذي لا ينام
لا أحب الفراشات مثلك
لا أغني
لا أحب هديل الحمام
أنت لمَّا تزل طاهرا يا بني
فنم الآن
و احلم بصبح جميل

مارس ١٩٩٧م

بوح لذاكرة الليل

قف هنا .. و انتظر
بالقرب من قلبك المرتجف

فما زال ليلك مستيقظا
و بوحك لم ينتصف
دارِ ارتعاشاتك الآن
اخلع عليها هدوء شموعك
و خذ لهبا و احتراقا
لا تنم عند فاتحة النبض
لا تستجب لنتوءات ذاكرة الليل
ربَّ جدار يعلمك الصمت
رب صمت يعلمك الانهمار
لا تخف أن ترى وجهك المستحم ..
يجف على معصم أو أصابع
رب بوح يزيل تجاعيد وجهك
رب همس يعيد سحاباتك البعثرتها رياح الفجاءة
خذ بتلابيب أنفاسك الهاربات
أوقف عقارب خوفك
لا تكن أسفا و بوسعك أن تعبر الحسرات
للشرايين إغفاءة ثم توقظها قشعريرة
انسَ ضوءا يريك ظلالك
انسَ صوتا يمر ببابك

انسَ عينا تطل عليك
إنك الآن تجتاز كل المداخل
روحك الآن شاخصة تبتغيك
لا تنم عند واجهة النهر
أو قرب ظل حديقة
اغسل حياءك و اشرب
ثم اقتطف وردة
و ادخل نهارك منتصرا

إبريل ١٩٩٧م

تائه

رحلت أزاحم الأحلام
أرتاد الفيافي
مبحرا في الرمل
منقوشا على أجنحة الصخر
إذا ألهبني القيظ
ذكرت أحبة ألفوا هواي
فحلقوا سحبا تظللني
و نايا يستحث خطاي
أنسى إن ذكرت أحبتي ظمئي
و أنسى القيظ
أمضي شاهرا وجعي
وحيدا
ترتديني الريح و الخوف اللذيذ
ألوذ في جزعي إلى القرآن
أقرأ آية الكرسي
أفتش في فمي عن أغنيات
أستعين بها على وجعي

دعاء حبيبتي عزمي
و أسمع صوت أطفالي :
متى ستعود يا بابا ..
متى ستعود يا بابا

مايو ١٩٩٧م

قبل انتظام القصيدة

يا صديقي
أنا رجل مفلس الخطوات
كلما جئت للشمس غابت
و إذا جئت لليل ألقى عليَّ عباءته و مضى
حائر بين أنشودة قلتها قبل عام
و بين أناشيد رددت أنغامها قبل ساعة
و بين المعاني التي لم تزل في ازدحام تخلُّقها
كل أغنية تستبد بعاطفتي .. فتثور ..
و لكنها لا تثور
كل معنى يخاطر بي في انتحار جديد
كل لحن يزج بأشرعتي في بحار المواويل و الذكريات
موحش سفري بين ماض يغلفه الصمت و الانكسار
و بين نهار أبى أن يردد أصداء روحي
و بين غد لا يزف إليَّ البشارات و الانعتاق
فلا شيء في الكلمات ينير السطور

التي بتُّ أملؤها لسواي
قال لي :
أنت تعلم أنك لست الذي كنت قبل ثوان
و لست الذي كنت قبل ثلاثة أعوام
و لست الذي ستكون إذا ما ربحت القصيدة
ما الذي أتقف النبض في حبرك الآن
مارس هوايتك العبقرية في السير خلف الحروف المضيئة
فالسبل العابقات برائحة الشعر
لا تمنح العابرين انتظارا طويلا
ليس في تلكم السبل العابقات برائحة الشعر
ظل و متكأ و رصيف
إنها سبل للعبور إلى شاطئ الشعر
فالملهمات هنالك يعبثن بالموج و الرمل و الصدفات
يلوِّنَّ أجسادهن بطُعم هوى الشعرا
خذ قلما أنحلته سطور أضابيرك المستحمة
في ظل ماستك المفلسة

و ارتحــل للشــواطئ و امــلأ جيــوب عباءتــك
الخاويات
ثَمَّ تلقى الحروف مبعثرة
فانتظمها عقودا و أحزمة و أكاليل
للواقفات على مرفإ الانتظار .

يوليو ١٩٩٧م

خبايا المدينة

خذ حفنة من تراب أمانيك
ألقِ بها في المطر
خذ وجعا من دموع أغانيك
و استفتِ هذا الضجر
خذ حجرا من ضجيج معانيك
أصخ لصمت البشر
خذ كل شئ لديك
و فتش خبايا الأنين النديِّ
بكاءِ الأزقة
و الطرقِ العابسات
و العيون المقيمة خلف النوافذ
فتش هنا و هناك
عن مقل لا ترى النور إلا إذا استسلمت للنعاس
فتش عن امرأة تحرث النار في كحل أهدابها
عن طفلة مزقتها أناملها
عن رجل هشمته المدينة
و احترق الحلم بين أصابعه

منذ همَّشه المدَّعون
سترى كل شئ
و تبكي
و لكن ..
أ يجدي بكاء الرجال ؟!

يوليو ١٩٩٧م

لأنه

يسألونك عن رجل
ألفوه
كان يأوي إلى بؤسهم كل يوم
عند مطلع أحزانهم
و عند مغيب أمانيِّهم
مرَّة ضحكوا
حين قال لهم : إنكم متعَبون
و بكى مرَّة
حين قالوا له : إنهم يعلمون
كان يحمل أوجاعهم و يهيئها للولادة
مرَّة كان يغمسها في الشموع
فتطفئها
و حينا يجففها عند بدء النهار
فلا تطلع الشمس
و ذات رياح
كان ينشر أوجاعهم
فهوى

قيل ضل رؤى
فانطوى
و لكنه ما غوى
فهُمُ يسألونك عن رجل
مضغته جرادة
كم بكى حين غاب
و لكنه غاب عند انهمار البلادة
لم يعد يعلم الآن كم رملة نقصت عند موطئ
أقدامهم
منذ أن بلعته محابره
و اختفى في دخان الورق

مارس ١٩٩٨م

صديقي الذي ابتلعته الطريق

في انتظار صديقي
الذي ابتلعته الطريق
جف ظلي على الأرصفة
التحايا تحاصرني
من هنا و هناك
و الابتسامات تملؤني
باحتمال المكان
بين حين و حين
يلتقيني صديق قديم
تأخذنا الثرثرات إلى مدن الذكريات
ننساق خلف انعطافاتها
و المسافات لا تنتهي
و حين أعود
تضيق الثواني
و يتسع الانتظار
و صديقي الذي ابتلعته الطريق
و لم يأت

قد جاء يوما لموعده
بعد طول انتظار

١٩٩٨م

شئ من أخبار جهينة

لما يعد لدى جهينة خبر

جهينة

أقام في خيمته

ينعم بالظلال

و كره الترحال

و كثرة السؤال

أراح قافلته من تعب السفر

جهينة

أقام و استقر

و خاصم القمر

أضاع في تجواله الغناء و الموَّال
أضاع صوت نايه
في ظمإ الرمال
و الناس يجهلون
خبره اليقين
جهينة مسكين
تناحرت في وجهه السنين
و جفَّ في طريقه الأثر
جهينة
قد فقد البصر
لكنه
لم يعرف الضجر

١٩٩٨م

رسالة إلى الوطن

وطني الحبيب

تحية

لا شئ أجمل أن تكون كما أريد

كن هادئا

كن هانئا

و البس رداء العافية
لك من أحبائي السلام
و لك السلام و خالص الإخلاص مني
أيها الوطن السعيد
لا شئ أجمل منك يا وطني
أنت الذي الذي استقبلتني في ساعة الميلاد
حضنا دافئا
و على ترابك كنت أكبر كل يوم
تكبر الكلمات في جملي
و تكبر أنت في أملي
و تكبر فِيَّ
أكبر فيكَ
مُذ جاء المعلم ذات درس
حاملا علما
و دوَّن أحرفا في اللوح
قال لنا : انطقوا .. و طن
و قال لنا : اكتبوا .. وطن
و قال لنا : انشدوا .. وطن
و كان نشيدنا لك موعدا لمحبَّةٍ لا تنتهي

محاولات لالتماس التوبة

" عـاد إلـى وطنـه بعـد غيـاب طويـل ، اسـتقبله أخـوه فـي المدينـة ، عـادا إلـى قريتهمـا ، و عنـدما أطـلا على القرية ، وقفا و دار بينهما هذا الحوار " :

_ ما هذه الأصوات ؟

_ هذي زغردات !

_ ما الأمر ؟ عرس ها هنا !

أم عاد مغترب إلى أطفاله بعد الشتات ؟

أم أن أما حاملا وضعت ؟

_ و هل يعنيك هذا الأمر ؟

_ كلا .. إنما مذ غادرت قدماي هذي الأرض

لم أفرح كهذا اليوم

_ لم تفرح !؟

_ و إن حاولت داهمني شعور بالبكاءِ

الحزنِ

و الملِ الرهيب

أذكر قريتي

أمي

أبي

زوجي
و أطفالي الذين تركتهم و مضيت
أبحث في بلاد الله عن وطن بديل
يشتري جلدي
وما فكرت في بلدي
أناني أنا ..
صدقت قول الشاعر العربي:
" إذا غامرت في شرف مروم
فلا تنقع بما دون النجوم "
صبرت
صابرت
اعتصرت الصبر
كنت :
" كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها و أوهى قرنه الوعلُ "
و لكن .. آه ..
(يبكي نادما)
_ بالله دع هذا الحديث الآن
لم أعهدك فياض المشاعر

مسرف الأحزان !
اغسل ذكريات الأمس
جفف دمعك الرقراق
امض الآن نحو الدار
_ أين الدار ؟
خذني .
لم تعد قدماي تحتملان هذا الانتظار
شوقي يسابق خطو نبضاتي
ما ليديَّ ترتعشان !!
أشعر بالدوار
امسك أحاسيسي
_ تمالك ..
إنها خطوات
اقرأ بعض آيات من القرآن
واسجد شاكرا لله أن قد عدت
_ لكن ..
هل ترى أمي ستعرفني
أطفالي
أبي

زوجي

_ أجل .. هيا ..

_ انتظر .

بالله قل لي :

كيف أبدو بعد أعوام من

الأسفار

بعد الغربة الملعونة البلهاء

_ تبدو مثلما طفل يفتش عن بقايا حضن أم

عن يد ناعمة التربيت

عن ثدي ينام على عذوبته

_ و هل في قريتي حضن و أثداء و أيد ناعمات ؟

هل في قريتي دفء كعاطفتي ؟

_ هذي القرية المهزولة الأحلام

مذ غادرتها ذات صباح

لم تزل عذراء

لم تنزع براقعها العتيقة

لم يعانقها الرحيل إلى الشواطئ

هذي قرية مأثومة بالحب

للوطن الجميل

بالشوق المسهد كل يوم
انظر إليها
لوحة مرسومة بأصابع الحسرات
أشجان منمقة كأهداب النساء
حكاية لا تنتهي
ادخل إليها صامتا
و اجعل تحيتها ابتسامة أمك المحبوسة الأنفاس
ألقِ قميصك المبتل من عرق الطريق إلى أبيك
يرتد إلى عينيه نورهما
توضأ بين أيدي والديك الحانيات
و اقرأ على صدريهما سفر الهداية
بعض آيات من الندم اللذيذ
أبواك نهرا بهجة
شلال أفراح
محيطات انشراح
_ و زوجتي ؟
_ نغم حبيس في ثقوب الناي
موال ينام على شفاه الصمت
آهات بلا شكوى

كانت مذ عددت على أصابعها شهور الغربة الأولى
تهيئ قلبها لمفاجآت لقاك
عيناها استحالا شرفتين مطلتين على الطريق
أَوَ كنت تحسبها تطيق
و أنت مقذوف وراء البحر ؟
_ ها قد جئتها
و يداي فارغتان
إلا من تجاعيد على وجهي
و شيب في خطاي
و قبلة لملمتها من ذكريات الأمس
من أحراج أشواقي القديمة
من أساي
_ اخلع أساك هنا
فهذي الزغردات الآسرات
تنساب من شرفات دارك
إنه عرس الصغيرة من بناتك يا أخي

صيف ١٩٩٨م

تماهٍ

لأنكِ قلبي
فأوردتي أن أراك
لأنك وجهي الذي رسمته السحابات
و استمطرته سماك
لأنيَ زهرٌ نما في خُطاك
و نبت سقاه هواك
و كحل تلونه مقلتاك
و أنشودة خضبتها رؤاك
و نجم تألق في ساعة من مساك
لأني تشكَّلت من حفنة من ثراك
و اعتجنت بماك
و ترعرعت في حضنك الخصب
و احتضنتني يداك
لأنيَ أنت
فأنتِ أنا
حلم يتمنى رضاك
و وعد تمنى لقاك

حضور

عن يميني عطرُ
عن يساري عطر
من أمامي و خلفي عطر
قاعة الحفل
قنِّينةٌ
وردة دافئة
للإناث حضور يفوق احتمال الذكور
و يطيل احتمال السأم
تصطفينا الوداعة ثمَّةَ
لكنها تعترينا المهابة !

مارس ٢٠٠١م

تدليس

أشعل ذاكرته
و راح ينفث دخانها في الوجوه الواجمة
و حين أوشكت أن تحرق أصابعه
ألقاها في سلة المهملات
و بصق خلف ظهره
و مضى
ليشعل ذاكرة أخرى

مايو ١٩٩٨م

شكوى

باسم أطفالنا
باسم أحلامنا
باسم أوجاعنا
أستميحك يا وطني العذر
كي أتلُوَ الحزن بين يديك
هي شكواي ذات طفولةْ
و شكوى صغاري و رِفقتهم كلَّ يوم
لمَ لا تستضيفُ العصافيرَ من أجلنا ؟
لمَ لا تجعِل البدرَ في عيد ميلادنا من هداياك
نحن _ أيضا _ رعاياك
و لسنا من الأشقيا
اغتنمْ لحظة الطُّهر فينا
لأنَّا سندعو لكَ اللهَ يا موطني بالشِّفا .

لستُ شيئا

إلى الأستاذ الجليل الشاعر / سالم زين باحميد

تحية عُمرٍ من العطاء المتجدِّد

لستُ شيئا

لأني فقيرٌ

و صوتيَ همسٌ

و لا تحمل الأرضُ ظِلِّي

و لي ورقٌ من رمادٍ و صبرُ

و قافيتي لا تثير الفُضُولَ

و لا تقِفُ العينُ في دهشةٍ عند أبوابها

في انتظار الدخول

لأني قعدت نهار الولائم

و سكتُّ عن الثرثرة

و صمتُ مساء الشَّرَه
لأني تخلفت عن موكب (القَعْمَرَه)[1]
و لم أظهر العنترة

لأني كرهت التنفس بين السلالم
و الجريَ خلف الغنائم
في ساعة السمسَرة

لأني رضيت بعافية الحرف
في جمل لا تموت
و قافية ترتمي في زوايا السكوت

لأني كتبت بلون من الحبرِ
لون من الحبِّ
لون من العاطفةْ
لم تبعثر قصاصاتي العاصفةْ

[1]) القعمرة : كلمة عامية تعني الزَّهو و الخيلاء و حب الظهور

لأني كرهت غبار المواكبِ
و العَوم خلف المراكبِ
و الأكل من شَجَرِ الخُلدِ
لم أمتثل لنداءات إبليسَ
لم تغرني امرأةٌ
للخروج إلى عالم يتقيأ في كفِّهِ الرَّاجفة

لأني كبحت جماح الأناملِ
أن تُدمنَ البحث عن دفئها
في شتاء الكتابة
لأني فرحتُ و خنتُ الكآبة
ضحِكت
أبَيتُ اصطناع المهابة
و كفنت ظِلِّي
و لم أمتثل للرَّتابة

لأني فصدت بثور الأزقة
من جسدي

و أزلت تجاعيد شيخوخةٍ
تتسلل بين يدَي ولدي
و جئت إلى حاضري
من غَدِي
و تخلَّصتُ من وزني الزائد

لأني قعدت مع القائمين
و قمت مع القاعدين
رحلت مع القادمين
و عدت مع الراحلين

لأني جعلت الفراشةَ تأوي إلى مضجعي
و تبيت معي
و تقصُّ حكاياتها لي
و تصغي إلى وجعي

لستُ شيئا
و لكن سأروي حكاية عشقي
لأحفادي القادمين

و حاشاي أن أدَّعي

مارس ٢٠٠٣م

الصَّابِرون

آمالُنا تنبُتُ في الصَّحَارَى
لأنَّها لا تعرف المطر
أحلامنا تزور في الهجير
لأنَّها لا تعشق القمر
أحزاننا الكثيرة الكبيرة
تطول في حياتنا
لأنَّنا بشر
لكنَّنا في قُوَّةِ احتمالنا
نعلِّمُ الحجر
و سوف نبقى أُمَّةً فقيرة
لأنَّنا ...

أعظم من صَبَر !!!

المنكور سلفا

المنكور سلفا
رجل لا يفقه شيئا
لكنه
يرغب أن يكون
برفق خطابي هذا
أبعثه إليكم
ستعرفونه بالنظر إلى ادِّعائه
فهو لن ينحني عند إلقاء التحية
بالنظر إلى ما سيكون

المنكور سلفا
لا يضع في جيبه قلما
لا أدري سببا لذلك
و لا يلطخ شفتيه بشيء
نسميه نحن ابتسامة
إنه رجل
كما أخبرني هو بنفسه
فظٌّ غليظ
و لكنه يريد أن يكون
أرجو أن تجعلوه كذلك
لأنه لا يفقه شيئا

—

هامش :

لم أستطع أن أضيف
أن الرجل المنكور سلفا
تناول الخطاب من يدي
و أغلق باب مكتبي
بكل ما آتاه خطابي من قوة

في طريقه إلى ما سيكون

إبريل ٢٠٠٤م

الفهرس

الإهداء	٣
عودة الفارس من البحر و الشمس	٤
الوداع	٧
اكتمال الهوى و الزمان	٨
حديث الماء	٩
عندما تكلم الرسول	١١
زمن الشمس و الاخضرار	١٣

من المقهى إلى المقصلة ١٨
زمني لست أنت ٢٢
في طريق العناء ٢٦
رواء ٢٩
انتظار ٣١
صبح جميل ٣٣
بوح لذاكرة الليل ٣٥
تائه ٣٧
قبل انتظام القصيدة ٣٩
خبايا المدينة ٤٢
لأنه ٤٤
صديقي الذي ابتلعته الطريق ٤٦
شئ من أخبار جهينة ٤٨
رسالة إلى الوطن ٥٠
محاولات لالتماس التوبة ٥٢
تماه ٥٨
حضور ٥٩
تدليس ٦٠
شكوى ٦١

لست شيئا ٦٢
الصابرون ٦٦
المنكور سلفا ٦٧
الفهرس ٦٩